مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أساليب الحرب النفسية في ضوء القرآن الكريم وتأثيرها على الفرد و المجتمع

المُدرسة أسماء محمد يعرب موسى [1]

[1] مديرية تربية الأنبار / قسم تربية القائم / مدرسة الرقيم الابتدائية للبنات - العراق
asmaa. mohammedyaarb1992@gmail. com

الملخص. الحمد لله الذي أنشأ وبرى، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرى، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، والصلاة والسلام على من بكى على أمتهِ المبعوث في أم القرى صلاةُ الله والسلامُ على الحبيب المصطفى، فإنما طلبتُ العلم لوجه الله ولم أرد به إلا وجهه الكريم، وذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء، قال :يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ[سورة المجادلة، 11]. وقد رفعنا الله بذلك وأسألهُ أن يرفع قيمتنا ومقامنا في الآخرة كما رفعها في الدنيا. و بعد: فالقرآن الكريم كتاب الله المنزل ومعجزة الرسول الخالدة، و الدستور الذي نظم حياة الإنسان من جميع جوانبها العقائدية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية، فهو يشير إلى مفهوم الحرب النفسية بعدة آيات تحذر من الكذب والافتراء والتضليل، حيث يقدم منهجاً متكاملاً لتعامل الانسان مع التحديات النفسية، وإن تحليل آيات القرآن الكريم التي تتعلق بمفهوم الحرب النفسية يفتح المجال لفهم أعمق لهذه الظاهرة وكيفية مواجهتها وفق مبادئ إسلامية سمحة فقد وضع أسس الحرب واصولها وامرهم برد الاعتداء، والجهاد بالنفس، والمال، واللسان. ويعتبر اللسان في وقتنا الحاضر من أخطر انواع الحروب وتكمن خطورته في أساليبه المتنوعة للسيطرة على العقول، فهو حرب الأفكار الهادفة لإحداث تغييرات في القناعات والتشكيك بالمعتقدات، فأسلحته خفية غير ظاهرة مغطاة بغطاء التسلية، والثقافة، والعلم، وهادفة لهدم الأسس التي تقوم عليها اي حضارة، وقد أصبح السلاح الأول الذي تتخذه الدول لتوجيه ضرباتها، وتحقيق أهدافها بأقل خسائر مادية و بشرية، و إن الحرب النفسية تُعد من الظواهر التي تُشكل تحدياً كبيراً، حيث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تهدف إلى التأثير على القوى النفسية والعقلية للأفراد والمجتمعات، كما تشمل الحرب النفسية انتشار الشائعات، ونشر الأخبار المضللة، للتأثير على الرأي العام. أهمية البحث: 1. فهم استراتيجيات العد والتي يستخدمها الخصوم للتأثير على معنويات الجهة المضادة. 2. يعزز من قدرة الدولة على مواجهة حملات التضليل والشائعات التي قد تستهدف استقرارها، كما يساعد في فهم كيف يمكن للحرب النفسية أن تؤثر على الرأي العام وتوجيهه، ويمكن استخدام هذه المعرفة لتطوير حملات إعلامية مضادة للحفاظ على وحدة الصف الداخلي. 3. يشمل أيضاً الأبعاد الأخلاقية والقانونية المتعلقة باستخدام هذا النوع من الحرب. 4. يساعد في صياغة القوانين والمعايير الدولية التي تنظم وتحد من استخدام الحرب النفسية بشكل غير قانوني أو غير أخلاقي، ويفتح المجال أمام الباحثين لدراسة تأثير التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في الحرب النفسية. 5. يؤدي إلى تطوير تقنيات جديدة للكشف عن محاربة الحملات النفسية. 6. هو أساسي لتعزيز القدرات الدفاعية والهجومية للأمم، وضمان استقرارها السياسي والاجتماعي. أهداف البحث: بيان مفهوم الحرب النفسية. وبيان أساليب الحرب النفسية. وبيان آثار الحرب النفسية. ويتمحور هذا البحث حول دراسة مفهوم الحرب النفسية وبيان أسبابها وأهدافها وأساليبها وآثارها سواء الإيجابية أو السلبية بالاعتماد على المنهجية القرآنية والمنهج الاستقرائي لاستخلاص الدروس التي يمكن أن نستقيدها لفهم أعمق لهذه الظاهرة وتأثيرها على الفرد والمجتمع في العصر الحديث. هيكل البحث: المبحث الأول: التعريف بالحرب النفسية ومفهومها (مطلبين). المبحث الثاني: أساليب الحرب النفسية في القرآن (مطلبين: الأساليب التي استُخدمت ضد المسلمين، والأساليب التي استخدمها المسلمون). المبحث الثالث: الآثار الإيجابية والسلبية للحرب النفسية على الفرد والمجتمع (مطلبين). أما الخاتمة فهي تشمل نتائج البحث وتوصياته.

Abstract. The Qur'an is God's revealed book, the eternal miracle of the Prophet, and a constitution organizing all aspects of human life. It addresses psychological warfare through verses warning against lying, falsehood, and deception, offering a complete framework for facing psychological challenges. Analysing these verses allows for a deeper understanding of this phenomenon and how to confront it based on Islamic principles, which laid the foundations for war, including self-defence and jihad through one's person, wealth, and tongue. Today, the "tongue" (media/propaganda) is among the most dangerous types of war. Its danger lies in its diverse methods of controlling minds, being a war of ideas aimed at changing convictions

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and casting doubt on beliefs. Its weapons are hidden under the guise of entertainment, culture, and science, aiming to destroy the foundations of any civilization. It has become the primary weapon for states to achieve goals with minimal losses. Psychological warfare, which aims to influence individuals and societies through rumours and misinformation, poses a significant challenge. Research Importance: 1. Understanding enemy strategies to undermine morale. 2. Enhancing a state's ability to counter misinformation and rumours, and understanding how to shape public opinion. 3. Including the ethical and legal dimensions of this warfare. 4. Helping formulate international laws to regulate its use and studying the impact of modern technology and social media. 5. Developing new techniques to detect and combat psychological campaigns. 6. Essential for strengthening national defensive/offensive capabilities and ensuring stability. Research Objectives: To clarify the concept, methods, and effects of psychological warfare. This research focuses on studying psychological warfare—its causes, objectives, methods, and effects—relying on Qur'anic methodology and inductive analysis to derive lessons for a deeper understanding of its impact on the individual and society in the modern age. Research Structure: · Chapter 1: Definition and Concept of Psychological Warfare. · Chapter 2: Methods of Psychological Warfare in the Qur'an (those used against Muslims and those used by Muslims). Chapter 3: Positive and Negative Effects of Psychological Warfare on the Individual and Society. The conclusion will include the research findings and recommendations.

المبحث الأول (التعريف بالحرب النفسية وبيان مفهومها)

أرست الشريعة الإسلامية دعائم حياة المسلمين في السلم والحرب، فجمعت بين الدعوة السلمية والقتال عند الضرورة. وقد استخدم القرآن الكريم أساليب متعددة ومؤثرة لهزيمة المعتقدات والعادات الجاهلية، بهدف تغيير السلوكيات وإضعاف معنويات العدو. هذه الأساليب تُعرف اليوم بمصطلح "الحرب النفسية"، والتي سيتم تناول تاريخها وأهميتها وأهدافها في هذا البحث. [صلاح نصر، ١٩٦٦م: 1 /٨٠].

المطلب الأول / التعريف اللغوي والاصطلاحي للحرب النفسية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحرب النفسية مركب إضافي يتكون من مصطلحين (مصطلح الحرب ومصطلح النفسية) ولابد من تعريف كل جزء منها على حدة حتى يتضح المعنى المراد.

أولاً / تعريف الحرب لغةً واصطلاحا:

وردة الحرب عند العرب بخمسة معانٍ منها (ضد السلم، الشدة والشجاعة، العداوة، أجداد السيوف، نهب المال).

الحرب لغةً: الحَرْبُ تُؤَنَّثُ، يقال: وقَعت بينهم حربٌ وتصغيرها حُرَيْبٌ، وكلمة حرب اسم صحيح مجرد ثلاثي على وزن فَعْل والمثنى منها حربان (في حالة الرفع) أو حربين (في حالة النصب والجر) وجمع هذه الكلمة جمع تكسير حروب، والفعل من حرب فعلٌ متعد معتل تام التصرف حَارَبَ، يُحَارِب، حَارِبْ. وهي قتال ونزال بين فئتين نقيضها أي عكسها السلم. . . يقال: (إذا اردت السلم فاستعد للحرب) [الزبيدي، ١٩٧١م: 5 / 312، وابن منظور، (بلا تاريخ): 70/4.

الحَرْبُ نَقِيْضُ السِّلْمِ، تُؤَنَّثُ، وَتَصْغِيْرُها حُرَيْبٌ. ورَجُلٌ مِحْرَبٌ شُجَاعٌ، وهو حَرْبُه أي مُحَارِبُه، ودارُ الحَرْبِ بلادُ المُشْرِكين، وقَوْلُه ﷻ فأْذَنُوا بِحَرْبٍ من الله ﷻ [سورة البقرة (279)] يَعْني القَتْلَ، والحَرْب من التَّحْرِيْبُ التَّحْرِيْشُ، والحَرِيْبُ المَسْلُوْبُ، وحُرِبَ سُلِبَ حَرِيْبَتَهُ وهي مالُه. والحَرَبُ الوَيْلُ، حُرِبَ الرَّجُلُ فهو مَحْرُوْبٌ وحَرِيْبٌ، وشُيُوْخٌ حَرْبى [عباد، ١٩٩٤ م: 1 / 222]. (الحَرْبُ: الويل والهلاك يُقَال واحرباه عِنْد إِظْهَار الْحزن والتأسف والطلع إِذا كَانَ بقشره) [مجمع اللغة العربية ١٩٧٢م: 164/1].

حَرْبُ: كلمة أصلها الاسم (حَرْبٌ) معروفة، وقد تُذَكَّرُ، الجمع: حُروبٌ، دارُ الحَرْبِ: بِلادُ المُشْرِكينَ الذين لا صُلْحَ بينَنا وبَيْنَهُمْ، رَجُلٌ حَرْبٌ ومِحْرَبٌ ومِحْرَابٌ: شَديدُ الحَرْبِ شُجَاعٌ، رجُلٌ حَرْبٌ: عَدُوٌّ مُحارِبٌ، وإن لم يكنْ مُحارِباً، لِلذَّكرِ والأُنْثَى، والجَمعِ والواحدِ، وقَومٌ مِحْرَبَةٌ، وحارَبَهُ مُحارَبَةً وحِراباً، وتَحَارَبُوا، واحْتَرَبُوا [الفيروزآبادي، 2008م: 1/ 305].

العلماء اختلفوا في تعريف الحرب اصطلاحًا.

الحرب اصطلاحا: هي نزاع مسلح تبادلي بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، حيث الهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافية السياسية للحصول على نتائج مرجوة ومصممة بشكل ذاتي [التهانوي، 1996م: 2 / ١٨٠]. فالحرب لا تُعد بالضرورة احتلالًا أو قتالًا أو إبادة جماعية بسبب طبيعة المعامل بالمثل كنتيجة للعنف، أو الطبيعة المنظمة للوحدات المتورطة.

في تعريفه للحرب يقول ابن خلدون: الحرب سمة ثابتة في تاريخ البشر منذ الخليقة، وأصلها يرجع إلى إرادة الانتقام بين الجماعات المتعصبة. فإذا وقع البغض بين طائفتين، سعت إحداهما للانتقام

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والأخرى للدفاع، فتندلع الحرب كظاهرة بشرية طبيعية، وبسبب الانتقام إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان وهو أكثر، وإما غضب لله ولدينه؛ وهو المسمى في الشريعة الجهاد، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده؛ وهو حروب الدول مع الخارجين عليها والممانعين لطاعتها [الزغواني، 2022م: 285 – 286، والندوي، 2014م: 17– 18].

(الحرب: صراع بين مجموعتين، تسعى إحداهما لتدمر الأخرى، أو التغلب عليها، وقد يقصد من الحرب تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية أو أيدلوجية أو لأغراضٍ توسعيّة، وهي عادة آخر الأوراق بيد السياسة) [مجموعة من العلماء والمؤلفين، 1999م: 162/1]. المعنى الاصطلاحي واللغوي كلاهما يدلان على نقيض السلم.

ثانياً / تعريف النفس لغةً واصطلاحا:

النفس لغةً: جمعها (أَنْفُس ونُفُوس) فالنفسية نسبة إلى النفس فهي تعني الروح يقال: خرجت نفس فلان اي روحه والنفس تعني جملة الشيء و حقيقته يقال: قتل فلان نفسه، وأهلك نفسه اي: أوقع الهلاك بذاته [ابن منظور، (بلا تاريخ): 6 / ٢٣٣، والرازي، 1999م: 1 / 316].

والنفس: من نفَّس (فعل) جاءت بمعنى نفَّس عن غضبه: أخرج بعضًا منه، استراح قليلاً ومن نفس كُربة فرَّج عنه فالنفس في اللغة الروح، والنفس الدم، والجسد، والعين، ونفس الشيء عينه، وذاته، يؤكد به، يقال رأيت فلاناً نفسه، وجاءني بنفسه [الفراهيدي، (بلا تاريخ): 270/7، والأصفهانى، ١٤١٢هـ: 818].

النَّفْس: وجمعها النفوس لها معان: النفس الروح الذي به حياة الجسد، وكل إنسان نفس، حتى آدم ، الذكر والأنثى سواء. وكل شيء بعينه نفس، ورجل له نفْس أي خلق وجلادة وسخاء، والنَّفَس التنفس أي خروج النسيم من الجوف، وشربت الماء بنفس وثلاثة أنفاس، وكل مستراح منه نفَس، وشيء نفيس متنافس فيه، ونفست به علي نفساً، ونفاسة، ضننت، ونَفُس الشيء نفاسة أي صار نفيساً [العمرو، 2012م: 355].

اما النفس اصطلاحا: (النفس الإنسانية: وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالراي، ومن جهة ما يدرك الامور الكلية.) [الغزالي، 2017م: 21].

فقد ورد لفظ النفس في القرآن مائتين وخمسا وتسعين مرة، ما بين المعرف وغير المعرف والمفرد والجمع [عبد الباقي، 1364هـ: 710]. وقد وردت بمعانٍ مختلفة، فجاءت بمعنى الروح. قال : اللَّهُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[سورة الزمر الآية (42)]، ووردت بمعنى الإنسان قال﴿ :﴾أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾[سورة الزمر الآية (56)]، ووردت بمعنى الغيب في قوله: ﴿ ﴾تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [سورة المائدة (116)] أي تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك.

فقد عرفها الفلاسفة ان النفس هي الروح الخالدة والتي تتخطى المادة، أو هي مجموعة من التصورات الجوهر المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصريف. [التهانوي، 1996م: 2/ ٧٠].

المطلب الثاني / مفهوم الحرب النفسية وبيان صورها

مفهوم الحرب النفسية:

تُعد الحرب النفسية من أخطر الحروب التي يُستخدم فيها العنف، فهي حرب العقل أقوى من حروب الأسلحة، فيها أساليب الدعاية والوسائل السيكولوجية والمعنوية الأخرى للتأثير في معنويات العدو واتجاهاته، لخلق حالة من الانشقاق والتنمر بين صفوفه، ويقصد بها المساعدة في كسب المعارك الحربية وإلحاق الهزيمة بالخصم [علي، (بلا تاريخ)، 1].

(التعريف اللغوي للحرب النفسية: هي حرب معنوية أو سيكولوجية، اختلف المتخصصون في مبناها اللغوي؛ فمنهم من يطلق عليها حرب العصابات والحرب الباردة ومنهم من يطلق عليها حرب الأفكار والحرب الدعائية، ولكنهم جميعا اتفقوا على معناها القائل بإنها شكل من أشكال الصراع الذي يهدف إلى التأثير على الخصم وإضعاف معنوياته وتوجيه فكره وعقيدته وآرائه، لإحلال أفكار أخرى مكانها تكون في خدمة الطرف الذي يشن الحرب النفسية.

التعريف الاصطلاحي للحرب النفسية: هي استخدام الأنشطة التي تسبب الخوف والقلق لدى الأشخاص الذين تريد التأثير عليهم دون الإضرار بهم جسديًا) [الموسوعة السياسية، (*info@political–encyclopedia. org*)].

الحرب النفسية: هي تشغل حيزا لا بأس به في عالمنا، لأنها تعبر عن قطاع كبير من التفاعل الاجتماعي بين أفراد كافة المجتمعات الانسانية وذلك لما لها من تأثير يوجه إلى كافة الأفراد بمختلف قدراتهم وسماتهم وخصالهم وعاداتهم وتقاليدهم [عبد الله، 1998م].

بيان صور الحرب النفسية بين المنظور القرآني وعلم النفس:

أولًا / ذكرت الحرب النفسية بالمعنى الصريح في (القرآن الكريم) ولها مصطلحين مصطلح الأرجاف، ومصطلح قذف الرعب اذ قال ﴿ :﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة الأحزاب (60)]، وقوله ﴿ : وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾[سورة الحشر (2)].

ومعنى الرجف هو الاضطراب الشديد والمرجفون هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس وارجفوا اي خاضوا في الفتن والأخبار السيئة [ابن منظور، (بلا تاريخ): 9 / ١١٤ – ١١٢]. اما القذف فيأتي بمعنى رمى، قذف: رمى، وقذف الشي أي رماه [ابن منظور: 9/ ٢٧٦]. والخَوْفُ هو الفزعُ [ابن منظور: 9/ 403].، وهو انفعالٌ في النفس يَحدُثُ لتوقُّع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب.

حيث أن المراد بالإرجاف والقذف هو الحرب النفسية إذ لا يخفى ما للجانب النفسي من أثر كبير في احراز الانتصارات فنشر الرعب والأخبار السيئة في المجتمع سواء في صفوف المقاتلين او المدنيين له دوره الفاعل في النفس فربما يحرز النصر بدون قتال.

(ولا يخفى على أحد أن من صورها استخدام اساليب الابتزاز غير المشروع لتهديد أمن وسلامة الدول ودفع قواتها المسلحة الى الاستسلام، وضرب الموارد الأساسية، وافتعال الأزمات السياسية، ليسود التباغض بين أبناء الشعب الواحد ويعيش الأفراد عمق مرارة الوضع المشحون بالتشويش، والقلق. وهذا يفتح خندقا عميقا بين أبناء الشعب المنقسم، وتقع البلاد في مأزق حرج، فوحدة الصراع هذه بالتأكيد تخدم الخصم، وكذلك بث الشائعات بهدف إلهاء العسكريين عن الاندفاع وعن الوقوف صفا واحدا للدفاع عن قضيتهم واهدافها، واعتماد أساليب الدعاية التي رأى فيها علم النفس توأما للشائعة، لها نفس الخطورة كمصدر مؤثر على الرأي العام لسعة انتشارها الى درجة لا يضاهيها اي مرض آخر) [محسن، ٢٠١٧ م: ١٣٣.].

كما أن الحرب النفسية تقوم باستخدام الصنوف المختلفة للحجج الحقيقية والمزورة والتي تهدف الى اضعاف الروح المعنوية للخصم، وتخريب سمعة قياداته ونزع الثقة بإمكاناتهم. وهذا يعني في نهاية المطاف الضغط والتأثير على الرأي الاجتماعي عامة وآراء الناس المستقلين خاصة لتحقيق هذه الأهداف أو تلك [الضلاعين، وآخرون، ٢٠١٤م: ١٦].

كما ان هذه الحرب تستخدم الأساليب النفسية للتأثير على الطاقات المعنوية من آراء ومشاعر وسلوكيات العدو، بطريقة تسهل الوصول للأهداف، وتستخدم وسائل التخاطب الحديث بغرض الوصول إلى الجماهير المستهدفة لكي يتم اقناعهم بقبول معتقدات وأفكار معينة مما له أثر بليغ في تغيير سلوك معين [الضلاعين، وآخرون، ٢٠١٤م: ١٦].

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(وفي تاريخ الحروب أمثلة لا تعد ولا تحصى عن انتصارات استطاعت القضاء على الطاقات المادية ولكنها عجزت عن القضاء على الطاقات المعنوية فكانت تلك الانتصارات ناقصة استمرت مدة من الزمن ثم أصبح المهزوم منتصرا " والمنتصر مهزوما ") [خطاب، 1998م: 125].

ثانيًا / الحرب النفسية في علم النفس المعاصر: في علم النفس والسياسة والدراسات الاستراتيجية المعاصرة، تُعرف الحرب النفسية على أنها: استخدام مخطط ومنظم للدعاية والتأثيرات النفسية الأخرى، بهدف التأثير على آراء ومشاعر وسلوكيات الجماعات أو الأفراد المعاديين أو المحايدين أو حتى الأصدقاء، لتحقيق أهداف سياسية أو عسكرية. [صموئيل إيه 2021م وإتش وإيه، 2019]

ثالثاً / مقارنة وتحليل بين المنظورين.

البعد	المنظور القرآني	علم النفس المعاصر
الهدف	حماية العقيدة والإيمان، وتمكين الحق، ودفع الباطل، وتحقيق العبودية لله حتى في ساحة الحرب.	تحقيق مكاسب سياسية أو عسكرية، غالباً ما تكون دنيوية بحتة.
المصدر	مبني على الوحي (القرآن والسنة). يستند إلى الإيمان بالله والقدر والقيم المطلقة (كالصدق، والعدل).	الأساس مبني على نظريات في علم النفس الاجتماعي، والإدراك، والتأثير. يستند إلى الخبرة والتجربة.
الأخلاقيات	ملتزمة بضوابط أخلاقية رفيعة. الصدق هو الأصل، وتحريم الغدر والخيانة ونقض العهود. ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [سورة المائدة، الآية (8)]،	غالباً ما تكون نسبية. الكذب والتضليل مقبول إذا حقق الهدف. "الغاية تبرر الوسيلة" في كثير من الحالات.
نطاق التأثير	يشمل القلب والعقل والروح والسلوك، ويربطها بالله واليوم الآخر.	يركز على العقل البشري والمشاعر والسلوك في إطار الدنيا.
وسائل المواجهة	روحية ونفسية وعملية. تبدأ بتقوية الصلة بالله (العبادة، الدعاء، الذكر) ثم تتلوها الأسباب المادية (كالتعبئة والإعداد).	مضادة ونفسية في الغالب (دعاية مضادة، تشريع قوانين، تحصين إعلامي).
طبيعة الصراع	جزء من الصراع الأزلي بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، مع وجود بعد إلهي وغائي.	صراع مصالح وقوى بين بشر.

يمكن الخلاصة إلى أن التكامل بين علم النفس المعاصر والمنظور القرآني هو النموذج الأمثل لمواجهة الحرب النفسية فدور العلم: تشريح الآليات والأدوات المعاصرة. ودور المنظور القرآني: تشخيص الأسباب الجذرية كوسوسة الشيطان وبناء منظومة مناعة قائمة على الإيمان والأخلاق. يمنح المنظور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القرآني الصراع بُعدًا روحيًا وأخلاقيًا، وسلاحًا نفسيًا لا يقهر هو الثقة بالله، دون إلغاء الحاجة لفهم الآليات العلمية.

المبحث الثاني (أساليب الحرب النفسية في ضوء القرآن الكريم)

اتبع القرآن الكريم أساليب خاصة في ثورته ضد الجاهلية فبدأ بمحاربتهم فكريًا بتسفيه معتقداتهم والهتهم ودعوتهم للتفكر فيما يعبدون، فتارة يستخدم اسلوب التهديد والوعيد، واخرى اسلوب الترغيب فيما اعدلهم من الجنات ليضع بذلك الأسس والمبادئ التي تقوم عليها الحرب النفسية فضلاً عن الرد على الأساليب التي شنها الكفار فقد واجه الرسول ﷺ ألوانًا عديدة من الاتهامات فاتهموه بالسحر والجنون و وصفوه بالأبتر وكان ذلك يؤثر في نفسه فجاءت الآيات تواسيه بأن لا يحزن قال تعالى ﷺ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﷺ [سورة النمل(70)]، كما اتبع القران عدة أساليب للحرب النفسية ضد النصارى واليهود منها: النقد الأخلاقي والديني لليهود والنصارى مثل: التعامل بالربا، ونقض العهود، وتحريف الكتب المقدسة، وبيان عقيدة التثليث التي يؤمنون بها مما يعزز عقيدة المسلمين ويضعف موقف العقائد الأخرى.

المطلب الأول / أساليب الحرب النفسية التي مارسها المسلمون ضد أعدائهم

(عرف الإسلام هذا السلاح الفتاك (الحرب النفسية) من أول أيام ظهوره، فَمَنْ يقرأ السور المكية وكذلك المدنية يجد أن القرآن الكريم كان يسير في اتجاهين:

الأول/ الاتجاه الداخلي: وهو بناء العقيدة والتربية الروحية، والتأكيد على رفع المعنويات.

والثاني/ الاتجاه الخارجي: وهو تحطيم معنوية الخصم، إذ اتجه القرآن إلى تسفيه أحلام المشركين، والهجوم على معتقداتهم حتى أوصلهم إلى مرحلة الشك، بل أوصل بعضهم إلى اليقين ببطلان تلك المعتقدات، ومن ثم أضعف معنوياتهم في الدفاع عنها) [عداي، ٢٠١٠: 140].

(ولما انتقل الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، وأُذِنَ له بالقتال في قوله ﷺ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﷺ[سورة الحج (39)]، فالحرب النفسية أسلوبا ثابتًا ودائمًا(كاستراتيجية) في كل المعارك، وكان القرآن الكريم ينزل ليُضيف أو يُعدل أو يُؤيد هذا الأسلوب) [عبد الرحمن، (بلا تاريخ): 66].

وقد استخدم القرآن الكريم عدة أساليب في الحرب النفسية ضد المشركين وكبار قريش وكما يلي:

أولًا/تسفيه ما يعبدون من الأصنام والأوثان: إن من أهم الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم ضد المشركين هي تسفيه ما يعبدون من الأصنام والأوثان ببيان ضعف تلك الآلهة التي يصنعونها بأيديهم،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال ﴿: ﴾وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴿[سورة الأنعام (74)]. (هنا يذكر﴿ قصة سيدنا إبراهيم ﴿ وسؤاله لأبيه من باب الاستهزاء والتسفيه، حيث يتساءل باستنكار عن كيفية عبادتهم واتخاذهم أصناما آلهة من دون الله ﴿، حيث يراهم إبراهيم بضلالة كبيرة، وهذا الجزاء من الآية القرآنية الكريمة فيه الكثير من الحرب النفسية والإساءة الكبيرة لعبدة الأصنام التي أصابت المشركين وعبدة الأوثان في الصميم مما زاد التشكيك فيها والتساؤل عن جدوى عبادتهم لها) [الجلالين، ٢٠٠١م: 4 / 602، القرطبي، 1964م: 21/7]. فقد أقام سيدنا إبراهيم ﴿ الحجة على سفاهة ما يعبدون وقد سبق ذكر قصة تحطيمه للأصنام في المبحث الأول من هذا البحث.

ثانيًا / وصفهم بأنهم مغضوب عليهم: ومن الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم ضد المشركين هو وصفهم بأنهم لمن الضالين، والرفع من شأن المسلمين في الوقت نفسه قال ﴿: ﴾اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴿ ﴿[سورة الفاتحة (6 – 7)]. إذ جاء في تفسير قوله ﴿: ﴾صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿ صراط بدل من الأول بدل الشيء من الشيء، كقولك: جاءني زيد أبوك. ومعناه: أَدِم هدايتنا، فإن الإنسان قد يهدى إلى الطريق ثم يقطع به [الشعراوي، 1997م: 1 / 86، والفيروزآبادي، 2008م: 91].

وتعني أيضًا (وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل; ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته.. فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته. والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين، وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه، فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين.. وهي في حقيقتها هداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين) [قطب، (بلا تاريخ): 1/ ١٦].

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴿ (أي لا تجعلنا من زمرة أعدائك الحائدين عن الصراط المستقيم، السالكين غير المنهج القويم، من اليهود والمغضوب عليهم أو النصارى الضّالين، الذين ضلوا عن شريعتك القدسية، فاستحقوا الغضب و اللعنة الأبدية) [الصابوني، 1997م: 20/1، والجلالين، 2001م: 3]، وشهد لهذا التفسير أيضًا قوله سبحانه في اليهود: ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴿[سورة البقرة(61)، وسورة آل عمران(112)]، وقال: ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴿[سورة الفتح(6)]، وقال في النصارى: ﴿ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴿ [سورة المائدة(77)]. (وقيل: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴿ المشركون. و﴿الضَّالِينَ﴿ المنافقون، وقيل: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴿هو من أسقط

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فرض هذه السورة في الصلاة، و﴿الضَّالِينَ﴾عن بركة قراءتها. حكاه السلمي في حقائقه والماوردي في تفسيره، وليس بشيء. قال الماوردي: وهذا وجه مردود، لأن ما تعارضت فيه الأخبار وقيل: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ باتباع البدع، و﴿الضَّالِينَ﴾ عن سنن الهدى) [القرطبي، 1964م: 6/ 251، والفيروزآبادي، 2008م: 91].

ثالثًا / إثارة الإرجاف في صفوف الكافرين: ومن الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم هي تخوفيهم وإثارة الإرجاف في صفوفهم قال ﴿: ﴾ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[سورة النمل (37)]. (ذكر ابن كثير في تفسيره ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ أي: بهديتهم، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ أي: لا طاقة لهم بقتالهم، ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا﴾ أي: من بلدهم، ﴿ أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾أي: مهانون مدحورون.

فلما رجعت إليها رسلها بهديتها، وبما قال سليمان، سمعت وأطاعت هي وقومها، وأقبلت تسير إليه في جنودها خاضعة ذليلة، معظمة لسليمان، ناوية متابعته في الإسلام، ولما تحقق سليمان ﴿ قدومهم عليه ووفودهم إليه، فرح بذلك وسره) [ابن كثير، 2000: 2 / ٣١٤، الجلالين، 2001م: 498].

(وهنا القرآن الكريم يشير إلى قصة النبي سليمان ﴿ مع ملكة سبأ وكيف استخدم سليمان ﴿ الحرب النفسية ضدهم وذلك إجبارهم على اعتناق دين الله وترك آلهتهم حيث رغبهم بها، وبالوقت نفسه ارهبهم ﴿ بِجُنُودٍ ﴾جيش لا قبل لهم به ولا يستطيعون مواجهته) [البغوي، ١٤٢٠ هـ: 380].

رابعًا/إثارة الرعب في نفوس الكفار بتخريب ديارهم: قال ﴿: ﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[سورة الحشر (5)]، (لما همَّ بنو النضير رسول الله﴿ والمسلمين في قطع النخيل والأشجار، وزعموا أن ذلك من الفساد، وتوصلوا بذلك إلى الطعن بالمسلمين، أخبر تعالى أن قطع النخيل إن قطعوه أوإبقاءهم إياه إن أبقوه، إنه بإذنه تعالى، وأمره﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾حيث سلطكم على قطع نخلهم، وتحريقها، ليكون ذلك نكالالهم، وخزيافي الدنيا، وذلك يعرف به عجزهم التام، الذي ما قدروا على استنقاذ نخلهم، الذي هومادة قوتهم، واللينة: اسم يشمل سائرالنخيل على أصح الاحتمالات أوالها، فهذه حال بني النضير، وكيف عاقبهم الله في الدنيا)[الطبري، 1994م: ٢٣١٢/7، والجلالين، 2001م: 730].

وأيضًا قال ﴿: ﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[سورة الحشر (2)]. (وهنا تشير الآيات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى إثارة الرعب في نفوس الكفار بتخريب بيوتهم وتدمير مساكنهم وما زرعوا وهذا يدخل في حيز الحرب النفسية على الكفار)[الرازي، ١٤٢٠ هـ: 14 / 110].

خامسًا / توعدهم بالنار وعذاب جهنم: قال ﷻ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[سورة المسد(1_5)]وتفصيلاً لمعنى السورة، فإن كلمة﴿تَبَّتْ﴾ تعني التباب الهلاك والخسران، أي أن هذا الرجل هلك وخسر، والآية ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ أي أن المال لا ينفع الإنسان العاصي مهما كثر، فربنا يقول: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[سورة البقرة(48)]. ويقول﴿: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾[سورة آل عمران(91)](ولا ينفعه عِزّه وجاهه الذي اكتسبه حينما يحلّ به العذاب والهلاك، وجاءت هذه الآية ردًّا على أبي لهب حينما قال مستهزئًا: (فإني أفتدي نفسي يوم القيامة بمالي وولدي)، فأخبر ﷻ بأنه ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾، أي ذات اشتعال وتوقد عظيم وهي نار جهنم، وعذابها يتناسب مع هذا الذي أظهر الكفر والعناد للنبي ﷺ)[فليح، 1443هـ: 28]. قال ﷻ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[سورة إبراهيم(29)]، (ألم تنظر أيها المخاطب (والمراد العموم) إلى حال المكذبين من كفار قريش الذين استبدلوا الكفر بالله بدلاً عن شكره على نعمة الأمن بالحرم وبعثة النبي محمد ﷺ فيهم ؟ وقد أنزلوا أتباعهم دار الهلاك حين تَسببوا بإخراجهم إلى (بدر) فقُتِلوا وصار مصيرهم دار البوار، وهي جهنم، يدخلونها ويقاسون حرها، وقَبُحَ المستقر مستقرهم)[ابن كثير، 2000: 2/٣١٤، والجلالين، 2001م: 334].

سادسًا / تسفيه آرائهم وأدلتهم: ومن الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في الحرب النفسية ضد الكفار هي تسفيه آرائهم فيما يسوقونه من أدلة على عدم البعث، قال ﷻ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[سورة البقرة (259)]. (يعني: كالذي مر على قرية، وقد تهدمت، وسقطت سقوفها، وحيطانها، فأصبحت خاوية على عروشها، والقرية حينما تكون بهذه المثابة، تكون خالية من السكان مهجورة، ولا تصلح للسُكنى؛ ولهذا بعضهم يُفسر خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا يعني: قد خلت من أهلها، والواقع أن هذا تفسير له بلازمه، فإذا سقطت السقوف والحيطان، فمعنى ذلك أنه لا يوجد ساكن. فهذا

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الرجل لما أتى على هذه القرية تعجب، فقال: كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها؟! فيحتمل أن المراد بـ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا أهل القرية، فأطلق القرية على الساكنين، وهذا إطلاق معروف في كلام العرب، فالقرية تُطلق ويُراد بها تارة المحل والموضع (موضع السُكنى) وهي البيوت والدور، وما يتبعها، وتارة تُطلق ويُراد بها الحال بالقرية)[ابن كثير، 2000: 1 / 687– 688، والقرطبي، 1964م: 3 / 288].

سابعًا/أسلوب الترغيب والترهيب: وهي من أساليب الحرب النفسية التي استخدمها القرآن الكريم في الحرب على الكفار، ومن (أسلوب الترغيب) في الله ﷻ ودينه هو قوله ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[سورة الكهف (31)]. أولئك الذين آمنوا لهم جنات يقيمون فيها دائمًا، تجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار العذبة، يُحَلَّون فيها بأساور الذهب، وهم رافلون في ألوانٍ من الحرير، برقيق الحرير وهو السندس، وبغليظه وهو الاستبرق، متكئين في الجنة على السرر الذهبية المزينة بالثياب والستور الجميلة، نِعْمَ الثواب ثوابهم، وحَسُنتِ الجنة منزلاً ومكانًا لهم[الصابوني، 1997: 2/176].

وأما (أسلوب الترهيب) الذي اتخذه القرآن الكريم هو ترهيب المشركين من عذاب الله يوم الآخرة، قال ﷻ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[سورة إبراهيم (29)]. (و يصلونها اي يدخلونها أو يُقاسون حرها، حيث يقول الله ألم تنظر أيها المخاطب (والمراد العموم) إلى حال المكذبين من كفار قريش الذين استبدلوا الكفر بالله بدلاً عن شكره على نعمة الأمن بالحرم وبعثة النبي محمد ﷺ فيهم ؟ وقد أنزلوا أتباعهم دار الهلاك حين تَسببوا بإخراجهم إلى بدر فقُتِلوا وصار مصيرهم دار البوار، وهي جهنم، يدخلونها ويقاسون حرها، وقَبُحَ المستقر مستقرهم)[الغرناطي، (بلا تاريخ): 10 / 603].

ثامنًا / أسلوب الحرب الإقتصادية: استخدم القرآن الكريم أسلوب الحرب الاقتصادية ولا يخفى ما لهذا الإسلوب من اثر بالغ في تحقيق الانتصار والنيل من العدو. قال ﷻ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[سورة الحشر (5)].

(﴿مَا قَطَعْتُم﴾ يا مسلمون﴿مِّن لِّينَةٍ﴾ نخلة ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي خيَّركم في ذلك ﴿وَلِيُخْزِيَ﴾ بالإذن في القطع﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد، ما قطعتم (أيها المؤمنون) من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها، من غير أن تتعرضوا

لها، فبإذن الله ﷻ وأمره، وليُذلّ بذلك الخارجين عن طاعته المخالفين أمره ونهيه، حيث سلَّطكم على قطع نخيلهم وتحريقها)[الغرناطي، (بلا تاريخ: 10 / 552].

المطلب ثاني / أساليب الحرب النفسية التي مورست ضد المسلمين

اتخذت العمليات النفسية التي شنتها قريش عدة خطوط واتجاهات منها ما اتجه إلى الكتاب الكريم ومنها ما اتجه إلى شخصية الرسول الأعظم ﷺ، ومنها ما اتجه إلى المؤمنين إتباع النبي ﷺ، ولقد واجه الرسول محمد ﷺ والمسلمون ألوانا عديدة من العمليات النفسية، التي كانت لونا من ألوان الحروب التي شنتها قريش على النبي ﷺ فقد أثارت قريش حملات متتالية من الإشاعات والتشكيك، و لجأت إلى سلاح السخرية و الاستهزاء، وإلى حرب الدعاية المضادة، لتواجه دعوة الحق[النجار، 2005م: ٦٦].

(وكانت هذه العمليات النفسيةتتخذ شكلاً عنيفًاواسعًا كلما ازداد الإسلام قوة، وكلمانمت الجماعة الإسلامية وازداد عددها وارتباطها. وقد كانت هذه العمليات النفسية المشبوهة المعلنة على النبي محمد ﷺ ومن آمن معه تستهدف تصدع النفوس وتحطيمهالإبطال فعاليتها ومنعهامن أن تكون عامل قوة، ومنعها من أن تكون إيجابية مصابرة متمسكة بالحق مدافعة عنه، حماية له مبشرة به في مثابرة ومجاهدة، وتستهدف زحزحة هذه النفوس المؤمنةعن الإيمان والحق والخير، وانحياز أهل الحق للباطل، وإطفاء نور الإسلام، وصدالناس عن سبيل الله والإيمان به ومنعهم من رؤيةالحق والوصولإليه) [النجار، 2005م: ٦٦].

ومن أهم الأساليب الحرب النفسية هي:

أولاً/إسلوب الإستهزاء: قال ﷻ :﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ۝ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝﴾ [سورة المدثر(22–24)] ﴿عَبَسَ﴾ (تعني: قطبَ وَجْهَه لما ضاقتْ عليه الحِيَل، ﴿وبَسَر﴾: اشتد في العبوس و كُلوح الوَجْه. . أي إنه فكَّرفي نفسه، وهيَّأ ما يقوله من الطعن في محمد والقرآن، فَلُعِن، واستحق بذلك الهالك، كيف أعدَّ في نفسه هذاالطعن؟ ثم لُعِن كذلك، ثم تأمَّل فيما قدَّر وهيَّأ من الطعن في القرآن، ثم قطَّب وجهه، واشتدَّ في العبوس والكُلُوح لمَّا ضاقت عليه الحيل، ولم يجد مطع ما يطعن به في القرآن، ثم رجع معرضًاعن الحق، وتعاظم أن يعترف به، فقال عن القرآن: ما هذا الذي يقوله محمد إلا سحر يُنْقل عن الأولين، ما هذاإلاكلام المخلوقين تعلَّمه محمد منهم، ثم ادَّعى أنه من عندالله)[طنطاوي، 1997م: ٧٧/5].

(وقد نزلت هذه الآيات في الوليد بن المغيرة[الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش، وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية، وأدرك الاسلام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و هو شيخ هرم، معاداهُ وقاوم دعوتهِ، وهلكَ بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون، وهو والد سيف الله خالد ابن الوليد. (الزركلي، ٢٠٠٢: 8/ ١٢٢).] قال: سأبتار لكم هذا الرجل الليلة، فأتى النبي ﷺ، فوجده قائما يصلي ويقترئ، وأتاهم فقالوا: مه، قال: سمعت قولاً حلوًا أخضر مثمرًا يأخذ بالقلوب، فقالوا: هو شعر، فقال: لا والله ما هو بالشعر، ليس أحد أعلم بالشعر مني، أليس قد عَرضت عليّ الشعراء شعرهم نابغة وفلان وفلان؟ قالوا: فهو كاهن، فقال: لا والله ما هو بكاهن، قد عرضت عليّ الكهانة، قالوا: فهذا سحر الأولين اكتتبه، قال: لا أدري إن كان شيئا فعسى هو إذا سحر يؤثر، فقرأ: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾﴾[سورة المدثر (19 – 20)]قال: قتل كيف قدر حين قال: ليس بشعر، ثم قتل كيف قدر حين قال: ليس بكهانة)[الطبري، 1994م: 7 / ٣١٢].

(ويعني بقوله ﷺ: ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّاسِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ أي ما هذا كلام الله، بل كلام البشر، وليس أيضا كلام البشر الأخيار، بل كلام الفجار منهم والأشرار، من كل كاذب سحار فتبا له، ما أبعده من الصواب، وأحراه بالخسارة والتباب !! كيف يدور في الأذهان أو يتصوره ضمير كل إنسان، أن يكون أعلى الكلام وأعظمه، كلام الرب العظيم، الماجد الكريم، يشبه كلام المخلوقين الفقراء الناقصين ؟! أم كيف يتجرأ هذا الكاذب العنيد، على وصفه كلام المبدئ المعيد)[السعدي، 2002 م: 6 / ٥١٠].

ثانيًا/إسلوب الفتنة أوالوقيعة: ما إن فرغ الكفار من حرب السخرية والاستهزاء حتى بدأوا حربا أخرى ذات طابع جديد وهي حرب الفتنة، قال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًاضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[سورة التوبة(107)]. وكما روي عن الرسول ﷺ أنهُ أقبل من تبوك حتى نزل بذي أوان بلد بينه و بين المدينة ساعة من نهار و كان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه و هو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة، والليلة المطيرة، والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال: " إني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال رسول الله ﷺ ولو قد قدمنا إن شاء الله تعالى أتيناكم فصلينا لكم فيه " فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول اللهﷺمالك بن الدخشم[مالك بن الدخشم بن مالك بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف، شهد بدراً، وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ فأحرق مسجد الضرار. (ابن الأثير، 1194م: 20/5)] و معن بن عدي[معن بن عدي بن الجد بن العجلان، شهد العقبة وسائر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقد آخى الرسول بينهُ وبين زيد بن الخطاب فقتلا يوم اليمامة، في خلافة أبي بكر. (ابن الأثير، 1194م 229/5)] فقال: " انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرقاه "، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهط

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي فدخل أهله فأخذ سعفا من النخل، فأشعل فيه نارا، ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله، فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه و نزل فيهم من القرآن مانزل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾إلى آخر القصة[ابن كثير، 2000: 403/2].

ثالثًا / إسلوب التعجيز: (استمر الكفار في عملياتهم النفسية، ومن هذه المبتدعات: مطالبة الرسول ﷺ بمعجزات حسية ملموسة بقصد الإحراج فطالبوه أن يطلب من ربه زحزحة الجبال التي تحيط بمكة، وطالبوه أن يفجر عيون الماء ليحل مشكلة الماء، وأن يحول القفار إلى جنات من نخيل وأعناب، وطلبوا كتابا ينزل من السماء يلمسونه بأيديهم ويرونه بأعينهم، وطلبوا أن يبعث آباءهم من موتهم حتى يصدقوا بالبعث، ثم طلبوا مَلَكا ينزل مع الرسول يشهد له ويؤيده. . . إلخ).

وكان جواب الرسول الأعظم ﷺ :﴿ما بهذا بعثت إليكم، وقد أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم بيني وبينكم﴾[ابن هشام، ٢٠١٣: ٢]. وقد سجلت آيات عديدة مواقف المشركين في معاجزة النبي الأكرم ﷺ وتشددهم واشتراط معجزات وخوارق وآيات ومنها قال﴿ :﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿ أَوتَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿ أَوتُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوتَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿ أَويَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوتَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿ ﴿ [سورة الإسراء، (90–93)].

(وقال﴿ :﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿[سورة الفرقان(7)]هذامن مقالةالمكذبين للرسول ﷺ الذين قدحوا بها في رسالته، وهوأنهم اعترضوا بأنه هلا كان ملكا أو مليكا، أويساعده ملك فقالوا: ﴿مَالِ هَذَاالرَّسُولِ﴾ أي: مالهذاالذي ادعى الرسالة؟ تهكمامنهم واستهزاء. ﴿ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾وهذا من خصائص البشرفهال كان ملكا لايأكل الطعام، ولا يحتاج إلى مايحتاج إليه البشر، ﴿وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾ للبيع والشراء وهذا– بزعمهم–لا يليق بمن يكون رسولاً، مع أنهُ ﷺ قال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ ﴿[سورة الفرقان(20)]، ﴿لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴿أي: هلا أنزل معه ملك يساعده ويعاونه، ﴿فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾وبزعمهم أنه غيركاف للرسالةو لابطوقه وقدرته القيام بها)[الجلالين، 2001م: 2/ ٤٥٠، والقرطبي، 1964م: 12/13]

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رابعًا / إسلوب الإيذاء: ومن هذه الحرب اللون السلبي الذي اعتمد على الأقوال والدعاية، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[سورة الأحزاب(57 – 58)]. (قال ابن عباس [هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القريشي الهاشمي، حبر الأمة، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم الرسولﷺ، وروى عنهُ الأحاديث الصحيحة، ويلقب بترجمان القرآن، سكن الطائف و توفي فيها. (الزركلي، 2002: 4 /95)]في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ نزلت في الذين طعنوا بالنبي ﷺ عند زواجه من صفية بنت حيي بن أخطب[صفية بنت حيي بن أخطب من ذرية نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ، تزوجها سلام بن أبي الحقيق قبل إسلامها فقُتيل يوم خيبر ثم تزوجها النبي بعد إسلامها، وكانت ذات حسب وجمال ودينﷺ، توفيت 36 وقيل 50 هـ والله أعلم ودُفنت بالبقيع. (الذهبي، 1985: 231/2)]. ومنها الإيجابي الذي اعتمد على العنف والإرهاب، والهدف الرئيسي منها هو بث الرعب في نفوس المسلمين، فقد تخير المشركون نفرا من المسلمين، الفقراء والضعفاء، والموالي وألحقوا بهم ألوانا من الاضطهاد والإيذاء، كان علاج النبي الأكرمﷺ لهذا اللون من العمليات النفسية واقعيا، فقد أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم، وبقي الرسول الأعظم مع نفرمن أصحابه الذين كانت لهم منعة في مكة)[عداي، 2010: ١٣٣]. ونحن نعلم كم أُوذي الرسول الأعظم محمد ﷺفي سبيل هدايتنا وتوصيل رسالته السماوية إلى بقاع الأرض وقد شهد ﷺ بنفسه على هذا الإيذاء حيث قال ﷺ: ما أوذي نبي قط كما أوذيت. .ﷺ[النيسابوري، مسلم، 1955م، ٨٤٣/4، حديث رقم(١٧٨٦)]، وهذايدل على أن الرسولﷺكان يعاني كثيرا من أساليب الإيذاءالتي ينتهجها المشركون.

المبحث الثالث (الآثار الإيجابية و السلبية للحرب النفسية على الفرد والمجتمع)

المطلب الأول/ بيان الآثار الإيجابية للحرب النفسية على الفرد و المجتمع

للحرب النفسية أثر إيجابي على النفوس كما أن لها أثراً سلبياً، حيث استمد المسلمون مبادئ عملياتهم النفسية سواء في مفهومها الهجومي أو الوقائي من قوله ﷻ: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[سورة الأنفال(60)].

ومن قول الرسول ﷺ: الحرب خدعة ﷺ[البخاري، ١٤٢٢هـ، 4 /٦4، حديث رقم(٣٠٢٩)]، (مؤكداً هذا القول بممارستهِ العملية حيث كان إذا أرادَ غُروة ورَّى بغيرها تضليلاً للعدو، حيث كان يستخدم بعض أساليب الحرب النفسية لما لها من أثر إيجابي على النفوس شاحذاً بذلك الهمم ورافعاً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للروح المعنوية لقتال عدوهم ودحرهِ)[الزحيلي، 2021م: 817/1]، وقد حبا الله نبيهُ أثراً نفسياً إيجابياً يستخدمهُ ضد عدوهِ ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ﷺ أعطيت خمساً لم يعطهن أحدمن الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر ﷺ [البخاري، ١٤٢٢هـ، 95/1، حديث رقم(438)]، فقد تؤثر الحرب النفسية في رفع الروح المعنوية لتدعم الايمان في النفوس[الخزاعي، ٢٠٢١م: 1]، فالحرب النفسية لا تُؤثر في المؤمن الحق قال ﷺ: ﷺ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﷺفَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﷺ ﷺ[سورةآل عمران(173– 174)]. وكان الرسول ﷺ في المعارك يُشمر سواعد الجِد مستخدماً كل الأسلحة المتاحة في تحطيم معنويات العدو، فمثلاً في غزوة بدر استخدم رؤية عاتكة بنت عبد المطلب[عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، هي من عمات النبيﷺ، أسلمت بمكة وهاجرت الى المدينة، وهي شاعرة لها ديوان (الحماسة). (الزركلي، 2002: ٢٤٢/3).] حيث كان لها أثراً إيجابياً في رفع الروح المعنوية للمسلمين، (فقد رأت في المنام راكباً على بعير له وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوتهِ أن انفروا يا آل عدر لمصارعكم في ثلاث فرأت الناس قد اجتمعوا إليهِ ثم دخل المسجد فمثل بعيرهُ على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيرهُ على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها فلما كانت بأسفل الوادي أرفضت فما بقي بيت من مكة إلا دخلهُ فلقة منها) [إبن سعد، ١٩٩٠م: 8 / ٣٦]، وكانت هذهِ الرؤيا قد رافقت وصول أنباء عن المناوشات والتحركات العسكرية التي قام بها النبي ﷺ ولعب العباس بن عبد المطلب [العباس بن عبد المطلب هو عم رسول اللهﷺ أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامهُ و فرج مع قومهِ إلى بدر، ولهُ عدة أحاديث في البخاري ومسلم وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويعطي في النوائب (الذهبي، 1985: 2/ ٧٨).] دوراً هاماً في نشر هذهِ الرؤيا بين المشركين وقد غضب أبو جهل [أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الاسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. قال صاحب عيون الاخبار: سودت قريش أبا جهل ولم يطر شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول. أدرك الاسلام، وكان يقال له " أبوالحكم " فدعاه المسلمون " أبا جهل "، قُتِل في غزوة بدر 2هـ. (الزركلي، 2002: 87/5).] من انتشار خبرها لأنها أدخلت الخوف في كل بيت.

وقد استخدم الرسول ﷺ الحرب النفسية كأثر إيجابي وأسلوب من أساليب القوة وإظهار العزة على الكافرين في عدة مواقف منها: قوله ﷺ: ﷺ إهجوا قريشاً فإنها أشد عليهم من (رشق النبل) ﷺ [الطبراني،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(بلا تاريخ: 4/ ٣٨]. وقوله ﷺ: جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم ﷺ [أبو داود، 10/3، حديث رقم (٢٥٠٤)].

كما حارب الرسول ﷺ أعداءه نفسياً بحرمانهم من الموارد الاقتصادية من ذلك إعتراضِهِ قوافل قريش الوافدة من الشام بصورة متكررة وقد أثر ذلك إيجابياً في رفع الروح المعنوية والمادية عند المسلمين.

كما أن للحرب النفسية أثراً إيجابياً وقت الحروب استخدمها الرسول ﷺ في الكشف عن خطط الأعداء، فكان يزرع مخبريهِ في وسط العدو، ويُشيع الفرقة بين الأعداء مثل ما فعلهُ نعيم بن مسعود [نعيم بن مسعود بن عامر كنيته أبو سلمة، صحابي مشهور، أسلم ليالي الخندق، قتل في وقعة الجمل، وهو الذي خَذَّل بين قريش واليهود (العسقلاني، ١٤١٥هـ: 6/ ٣٦٣)]بين الأحزاب ويهود بني قريظة.

فقد جاء نعيم الى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد أسلمتُ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمُرني ما شئت، فقال له الرسول ﷺ: إنما أنت رجلٌ واحد، فَخذِّل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة ﷺ، فذهب نعيم وخَذَّل بني قريش ويهود بني قريظة، فتخاذل الفريقان، ودبت الفرقة بين صفوفهم، وخارت عزائمهم [المباركفوري، (بلا تاريخ): 286].

كما كان لتخويف الأعداءوتهديدهم والضغط عليهم نفسياًأثراًإيجابياًفي صفوف المسلمين، من ذلك التركيز على قتل قياداتهم، قال ﷺ: ﷺفَإِمَّاتَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْبِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﷺ[سورة الأنفال(57)]

ومن ذلك تكليف الرسول ﷺ عمهُ العباس ليُوقِف أبو سفيان [أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق وله هنات وأمور صعبة، لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح فأسلم شبه مكره خائف، ثم بعد أيام صلح إسلامه، وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، فشهد حنينا، وأعطاه صهره رسول الله ﷺمن الغنائم مائة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك، ففرغ عن عبادة " هبل "، ومال إلى الإسلام. (الذهبي، 1985: 106/2)] عند مدخل مكة في مكانِ ضيق قبل دخول مكة يشاهد قوة المسلمين من باب الضغط النفسي عليهِ[أبو شيبة، ١٤٢٧هـ: 2 / 442]، كما كان يهتم ﷺ بإبراز قوة المسلمين أمام الأعداء لما لها من أثر إيجابي على صفوف المسلمين كما قال ﷺ: أنا النبي لا كذب، أنا إبن عبد المطلب ﷺ [البخاري: 153/٥، حديث رقم (٤٣١٦)].

وهكذا فإن القرآن الكريم والسيرة النبوية مليئة بالمواقف التي لها أثر إيجابي على حياة الفرد والمجتمع نستمد منها الدروس والعبر ونستفيد منها في حل مشكلات واقعنا المعاصر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المطلب الثاني/ بيان الآثار السلبية للحرب النفسية على الفرد و المجتمع

يحتل سلاح الحرب النفسية مكانة الصدارة بين الأسلحة المستخدمة في الحروب، كونه يستهدف معنويات العدو، فقد عمل أعداء الاسلام على مر السنين على استخدامها من خلال تصديهم تأثيرهم سلباً على المسلمين، ولقد استعانوا بالحرب النفسية التكتيكية، كما استخدموا الإشاعة منذ أن عمدت قريش على تصعيد حربها ضد النبي الأكرم ﷺ حيث استخدمت كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة فاستعانت بالحرب النفسية مستهدفة بها النبي ﷺ في محاولة منها تشويه صورته والطعن في شخصية، ومن هذه المحاولات ما فعله الوليد بن المغيرة عندما أشار على قريش أن تكون على رأي واحد لمواجهة القبائل أثناء موسم الحج، حيث اتفقوا على أن يقولوا إنه كذاب ومجنون وساحر يفرق بين المرء وأبيهِ وأخيهِ وزوجهِ، وبين المرء وعشيرتهِ، فجعلوا يمرون على القبائل المنتشرة في جزيرة العرب يحذرونهم منهُ ويقولون لهم إنه ساحر ومجنون وكذاب[المطلبي، ٢٠٠٤م: 2/١٣١-١٣٢]. ويبدو أن الحرب النفسية والإشاعات نجحت نوعاً ما في التأثير على بعض القبائل في عدم التعاطي بجدية مع دعوة النبي الأكرم ﷺمماشكل عبئاً إضافياً وتطلبَ جهداً مضاعفاً للتصدي لهذه المحاولات[علي، 1999م: 59].

استخدمت قريش الحرب النفسية ضد الرسول ﷺ والمسلمين، حيث عملت على: ملاحقة الرسول ﷺ والتشهير به باتهامه بالكذب والسحر لصد الناس عنه. استغلال الأحداث لإثارة الشكوك وزعزعة الثقة بينه وبين أصحابه. التسبب بآثار سلبية على المسلمين، جعلت الرسول ﷺ يقضي ليالٍ ساهراً وحذراً من غدرهم ومراقبتهم الدائمة له، وفي يوم من الأيام تعب الرسول ﷺ من كثرة السهر، فقد رويَ أن السيدة عائشة ﷺ قالت: قال الرسول الله ﷺ :ﷺليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة، قالت: فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال: من هذا ؟ فقال: سعد بن أبي وقاص[سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب أحد العشرة المبشرين بالجنة شهد بدراً و الحديبية، أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وهو الذي قال له الرسول ﷺ: (إرمِ، فِداك أبي و أمي)، توفي سنة خمس وخمسين وكان من آخر المهاجرين وفاةً (الذهبي، 1985: 1/114)]، فقال رسول الله ﷺ ما جاءَ بكَ ؟ قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله فجئتُ أحرسهُ، فدعا لهُ الرسول ﷺ بخير ثم نامﷺ [البخاري، حديث رقم (٧٢٣١)، 9/83].

هكذا كان حال المسلمين مع الحرب النفسية التي يستخدمها معهم أعدائهم فهي تؤثر سلباً على حياتهم، كما أن هذه الحرب لم تكن خاصة بالرسول ﷺ فقط، بل كانت تُؤثر على كل المسلمين حيث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قامت بقطع العلاقات الدبلوماسية معهم وهددت بمنع أهل المدينة من زيادة البيت الحرام وهكذا كانت تستخدم أسلوب الحرب النفسية لما لهذا الأسلوب من أثر سلبي على حياة المسلمين[السرجاني: ١٧.].

ومن ذلك استغلال الكفار والمنافقين لحادث موت رسول الله ﷺ، حين أخذوا يشنون الحرب النفسية ضد المسلمين عن طريق الشائعات المغرضة، زاعمين أن الاسلام قد انتهى، ولن تقوم له قائمة حتى أثر ذلك على بعض الصحابة ﷺ وظل الناس في اضطراب حتى هيَّأ الله ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ فحسم الموقف بتذكير الأمة بقول الحق ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[سورة آل عمران، الآية (144)]. وهكذا تستخدم استراتيجيات الحرب النفسية للسيطرة على الخصم وإخضاعهِ في أقل وقت ممكن، فلها تأثير سلبي كالصدمة والرعب والذعر والخوف والهلع في النفوس.

الخاتمة / وفي الختام تُعد الحرب النفسية ظاهرة قديمة جدًا يعود تاريخها إلى بداية البشرية، حيث استخدمها إبليس في إغواء آدم ﷺ مما أدى إلى خروجه من الجنة. وهي حرب تستهدف العدو والحلفاء والمدنيين على حد سواء، بهدف التأثير على أعصابهم ومعنوياتهم وإضعاف قدرتهم القتالية. وهذا ما يجعلها أكثر خطورة من الحرب العسكرية التقليدية، لأنها تستخدم وسائل متعددة وتؤثر في العمق. ومن أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال بحثي هذا ما يأتي:

1) تُعَرَّف الحرب النفسية في القرآن الكريم بأنها أسلوب يؤثر على معنويات الناس ونفوسهم وليس أجسادهم، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكذب ونشر الأخبار الكاذبة (الإرجاف) لتشويه الحقائق.

2) وقد بُنِي المنهج القرآني كله على مبدأ الحرب النفسية، حيث أن نفس الآيات التي ترفع معنويات المسلمين وتواسي الرسول ﷺ، كانت تمثل حرباً نفسية على الكفار. وفي المقابل، كان طلب المشركين للمعجزات واستهزاؤهم يمثل حرباً نفسية على المؤمنين.

3) إن الحرب النفسية هي حرب اللسان (حرب كلامية) كما فعل الرسول ﷺ عند اقتصاره على دور التحشد، يبشر و ينذر ويحاول جاهدًا نشر الإسلام، منذُ بعثته إلى أن إستقر في المدينة المنورة وبذلك كونه خميرة الأولى لقوات المسلمين، وحشدهم بالهجرة إلى المدينة، وعاهد بعض اليهود ليأمن جانبهم[خطاب، 1960م: 9].

4) تأثر نفسية الأمة بالحرب النفسية بشكل مباشر، فإذا كانت روح الأمة قوية متفائلة دفعتْ الأمة للنهوض، و إذا كانت يائسة سلبية مريضة مرضتْ الأمة و ماتت و أصبحت جثة هامدة، فالحرب النفسية تترك آثاراً عميقةً سواء كانت إيجابية أم سلبية[يالجن، 2007م: 126].

5) اتخذ كفار قريش حربًا نفسية ضد الرسول والدعوة الإسلامية من خلال الهجوم على شخصه (بوصفه ساحرًا أو مجنونًا)، والهجوم على القرآن (بأنه أساطير)، وتعذيب المسلمين. في المقابل، اتبع القرآن منهجية خاصة في الحرب النفسية ضدهم، جمعت بين الترغيب والترهيب، وإقامة الحجج، والدعوة للاعتبار.

6) يشجع القرآن على الحلول السلمية للنزاعات ولا يشجع الحرب النفسية إذا هدفت لإثارة الفتن.

7) الحرب النفسية تؤثر على المدنيين والعسكريين في السلم والحرب، وتتسلل إلى النفس بشكل مقنع.

8) القرآن والسيرة النبوية غنيان بوسائل الحرب النفسية التي يستفاد منها في استلهام الدروس.

التوصيات/ و أخيرًا أُوصِي طلاب العلم في البحث بهذا الموضوع كونهُ يلامس متطلبات العصر و يمتزج مع واقعنا المعاصرالذي هو بحاجة ماسة لمعرفة مفهوم الحرب النفسية وآثارها و ما يُستفاد منها.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني عز الدين. (1994م). أسد الغابة في معرفة الصحابة (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت.

[2] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي. (2000م). تفسير القرآن العظيم (ط1). دار ابن حزم. بيروت.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم. (بلا تاريخ). لسان العرب. دار النهضة العربية. القاهرة.

[4] ابن هشام، أبو محمد عبدالملك الحميري البصري. (بلا تاريخ). السيرة النبوية لابن هشام. دارالمعرفة. بيروت.

[5] أبو شيبة، محمد. (1427هـ). السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ط8). دار القلم. دمشق.

[6] إتش و إيه. كاري إتش كينيدي و إريك إيه زيلمر. (2019م). علم النفس العسكري: التطبيقات الإكلينيكية و التشغيلية. (ط3). دار جيلفورد. الولايات المتحدة الأمريكية (نيويورك).

[7] البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه (ط1). دار طوق النجاة. بيروت.

[8] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1420هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن (ط1). دار

إحياء التراث العربي. بيروت.
[9] بن عباد، الصاحب إسماعيل. (١٩٩٤ م). المحيط في اللغة. (ط1). عالم الكتب. بيروت.
[10] التهانوي، محمد علي. (1996م). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (ط1). داراإحياء التراث العربي. بيروت.
[11] الجلالين، جلال الدين والسيوطي، جلال الدين. (2001م). تفسيرالجلالين (ط2). المكتبة التوفيقية. القاهرة.
[12] الخزاعي، د. محمد ماجد حمزة. (2021م). الحرب النفسية مالها وما عليها والوقاية منها. مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية. العراق.
[13] خطاب، اللواءالركن محمودشيت. (1960م). الرسول القائد (ط2). دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة. بغداد.
[14] خطاب، اللواء الركن محمود شيت. (1998م). بين العقيدة والقيادة (ط1). دار القلم. دمشق.
[15] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمدبن عثمان. (1985م). سيرأعلام النبلاء (ط3). مؤسسة الرسالة. بيروت.
[16] الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. (1999م). مختار الصحاح. المكتبة العصرية. بيروت.
[17] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (1420ه). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ط3). دار إحياء التراث العربي. بيروت.
[18] الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف. (١٤١٢ ه). المفردات في غريب القرآن. (ط1). دار القلم. دمشق.
[19] الزبيدي، محمدمرتضى الحسيني. (1971م). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الكتب العلمية. بيروت.
[20] الزحيلي، د. وهبة. (2021م). التفسير الوسيط (ط1). دار الفكر. دمشق.
[21] الزركلي، خير الدين محمد بن محمود بن محمد. (2002م). الأعلام (ط15). دار العلم للملايين. بيروت.
[22] الزغلواني، محمد عبد القادر. (2022م). الحرب عند ابن خلدون من خلال المقدمة. مكتبة النور.
[23] السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (بلا تاريخ). سنن أبي داود. المكتبة العصرية.

بيروت.
[24] السرجاني، راغب الحنفي. (بلا تاريخ). كتاب السيرة النبوية. الشبكة الإسلامية. الرياض.
[25] السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2002م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ط1). مؤسسة الرسالة. بيروت.
[26] الشعراوي، محمد متولي. (1997م). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.
[27] الصابوني، محمد علي. (1417هـ). صفوة التفاسير (ط1). دار الصابوني للطباعة والنشروالتوزيع. القاهرة.
[28] صلاح نصر. (1966م). الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد (ط1). دار النهضة العربية. القاهرة.
[29] صموئيل إيه. ستوفر. (2021م). الجندي الأمريكي: دراسات في علم النفس الإجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية. مطبعة جامعة برينستون. الولايات المتحدة الأمريكية.
[30] الضلاعين، نضال فلاح، وآخرون. (2014م). الدعاية والحرب النفسية (ط1). دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع. عمان.
[31] الطبراني، سليمان بن أحمد. (بلا تاريخ). المعجم الكبير (ط2). مكتبة ابن تيمية. القاهرة.
[32] الطبري، محمدبن جريربن يزيد. (1994م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن(ط1). مؤسسة الرسالة. بيروت.
[33] الطنطاوي، محمد سيد. (1997م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ط1). دار النهضة العربية. القاهرة.
[34] عبد الباقي، محمد فؤاد. (1364هـ). معجم المفهرس لألفاظ القرآن. دار الكتب. القاهرة.
[35] عبد الرحمن، د. علي عيسى. (بلا تاريخ). أساليب الحرب النفسية في الإسلام وخصائصها.
[36] عبد الله، معتز سيد. (1998م). الحرب النفسية والشائعات. دار غريب.
[37] عداي، د. حسين حسن. (2010م). الحرب النفسية منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي (ط1). دار النوادر. دمشق.
[38] العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر). (1415هـ). الإصابة في تمييز الصحابة (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت.
[39] علي، إبراهيم محمد. (1999م). الاستخبارات في دولة المدينة المنورة. الرياض.

[40] العمرو، آمال بنت عبد العزيز. (2012م). الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / كرسي الأميرة العنود.

[41] الغرناطي، أبو حيان الأندلسي. (بلا تاريخ). تفسير البحر المحيط. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

[42] الغزالي، أبو حامد. (2017م). معارج القدس في مدارج معرفة النفس. مؤسسة هنداوي. المملكة المتحدة.

[43] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (بلا تاريخ). العين. دار ومكتبة الهلال.

[44] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2008م). القاموس المحيط. دار الحديث. القاهرة.

[45] القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمدالأنصاري. (1964م). الجامع لأحكام القرآن (ط2). دار الكتب. القاهرة.

[46] قطب، سيد قطب إبراهيم. (بلا تاريخ). في ظلال القرآن (ط17). دار الشروق. القاهرة.

[47] المباركفوري، صفي الرحمن. (بلا تاريخ). الرحيق المختوم (ط1). دار الهلال. بيروت.

[48] مجموعةمن العلماء والمؤلفين. (1999م). الموسوعةالعربيةالعالمية (ط2). مؤسسةأعمال الموسوعة. الرياض.

[49] محسن، د. سامي، وأبو سعد، د. أحمد عبداللطيف. (2017م). علم النفس الإعلامي (ط2). المطبعة المركزية. بغداد.

[50] المطلبي، محمد بن إسحاق. (2004م). السيرة النبوية. دار الكتب العلمية. بيروت.

[51] النجار، د. فهمي. (2005م). الحرب النفسية (أضواء إسلامية) (ط1). دار الفضيلة. الرياض.

[52] الندوي، د. محمد اقبال. (2014م). أخلاقيات الحرب في الإسلام. إيسيسكو. الرباط.

[53] النيسابوري، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي. (1994م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت.

[54] النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. (1955م). صحيح مسلم. دار اثراء العربي. بيروت.

[55] الهاشمي، محمد بن سعد (ابن سعد). (1990م). الطبقات الكبرى (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت

[56] يالجن، مقدار. (2007م). أسرار نهوض الشعوب والأمم وأسباب هبوطها وسقوطها (ط1). دار عالم الكتب. الرياض.

[57] علي، د. عمر جياد. (بلا تاريخ). (الدعاية و الحرب النفسية). جامعة الانبار.
[58] فليح، مسلم عبدالمحسن. (1443هـ). (الحرب النفسية في القرآن الكريم). جامعة البصرة.
[59] رنيم طباع، الحرب النفسية، الموسوعة السياسية، (*info@political-encyclopedia. org*).